وعقله تناقض الذكر وهو يناقض التجريد والاخلاص وهذه الخمسة تحجب عن
الله وتحت كل واحدة منها انواع كثيرة تتضمن افراد الاشخاص ولذلك اشتدت
حاجة العبد بل ضرورته الى ان يسأل الله ان يهديه الصراط المستقيم فليس العبد احوج
منه الى هذه الدعوة وليس شيء انفع له منها فان الصراط المستقيم يتضمن علوما
وارادات واعمالا وتروكا ظاهرة وباطنة تجري عليه كل وقت فتفاصيل الصراط
المستقيم قد يعلمها العبد وقد لا يعلمها وقد يكون ما لا يعلمه اكثر مما يعلمه وما يعلمه
وما قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وهو من الصراط المستقيم وان عجز عنه وما هو لا يقدر
عليه قد تريده نفسه وقد لا تريده كسلا وتهاونا او لقيام مانع وغير ذلك وما تريده
قد تفعله وقد لا تفعله وما تفعله قد تقوم فيه بشروط الاخلاص وقد لا
تقوم فيه بكمال المتابعة وقد لا تقوم وما تقوم فيه بالمتابعة وقد تثبت عليه
وقد تصرف قلبه عنه وهذا كله واقع سار في الخلق فمستقل ومستكثر وليس في
طباع العبد الهداية الى ذلك بل متى وكل الى طباعه حيل بينه وبين ذلك كله
وهذا هو الاركاس الذي اركس الله به المنافقين بذنوبهم فاعادهم الى طباعهم
وما جبلت عليه نفوسهم من الجهل والظلم والرب تبارك وتعالى على صراط مستقيم
في قضائه وقدره وامره ونهيه فيهدي من يشا عن صراط مستقيم بعدله وحكمته
لعدم صلاحية المحل وذلك موجب صراطه المستقيم الذي هو عليه فهو على
صراط مستقيم ونصب لعباده من امره صراطا ودعاهم جميعا اليه حجة منه
وعدلا وهدى من يشا منهم الى سلوكه نعمة منه وفضلا ولم يخرج بهذا العدل
وهذا الفضل عن صراطه المستقيم الذي هو عليه فاذا كان يوم لقائه نصب لخلقه
صراطا مستقيما يوصلهم الى جنته ثم صرف عنه من صرف عنه في الدنيا واقام
عليه من اقامه عليه في الدنيا وجعل نور المؤمنين به وبرسوله وما جاء به الذي كان
في قلوبهم في الدنيا نورا ظاهرا يسعى بين ايديهم وبايمانهم في ظلمة الحشر وحفظ عليهم
نورهم حتى قطعوه كما حفظ عليهم الايمان حتى لقوه واطفأ نور المنافقين احوج
ما كانوا اليه كما اطفأه من قلوبهم في الدنيا واقام اعمال العصاة بجنبتي الصراط كلاليب
وحسكا تخطفهم في الدنيا عن الاستقامة عليه وجعل قوة سيرهم وسرعتهم عليه

على قدر

٦

ق ٥١

على قدر قوة سيرهم وسرعتهم اليه في الدنيا ونصب للمؤمنين حوضا يشربون
منه بازاء شربهم مما شرعه في الدنيا وحرم من الشرب هناك من حرم من الشرب
مما شرعه ودينه هاهنا فانظر الى الاخرة كانها رأي عين وتامل حكمة الله سبحانه
في الدارين تعلم حينئذ علما يقينا لا شك فيه ان الدنيا مزرعة الاخرة وعنوانها
وانموذجها وان منازل الناس فيها في السعادة والشقاوة على حسب منازلهم في
هذه الدار في الايمان والعمل الصالح وضدهما وبالله التوفيق فمن اعظم عقوبات
الذنوب الخروج عن الصراط المستقيم في الدنيا والاخرة فصل ولما كانت
الذنوب متفاوتة في درجاتها ومفاسدها تفاوتت عقوباتها في الدنيا و
الاخرة بحسب تفاوتها ونحن نذكر فيها بعون الله وتوفيقه فصلا وجيزا
جامعا فنقول اصلها نوعان ترك مأمور وفعل محظور وهما الذنبان
اللذان ابتلى الله سبحانه بهما ابوي الجن والانس وكلاهما ينقسم باعتبار محله
الى ظاهر على الجوارح وباطن في القلب وباعتبار متعلقه الى حق الله وحق
خلقه وان كان كل حق فهو متضمن لحقه لكن سمي حقا للخلق لانه يجب بمطالبتهم
ويسقط باسقاطهم ثم هذه الذنوب تنقسم الى اربعة اقسام ملكية وشيطانية
وسبعية وبهيمية ولا تخرج عن ذلك فالذنوب الملكية ان يتعاطى ما لا
يصلح له من صفات الربوبية كالعظمة والكبرياء والجبروت والقهر والعلو
واستعباد الخلق ونحو ذلك ويدخل في ذلك الشرك بالرب تعالى وهو نوعان شرك
به في اسمائه وصفاته وجعل الهة اخرى معه وشرك به في معاملته وهذا
الثاني قد لا يوجب دخول النار وان احبط العمل الذي اشرك فيه مع الله غيره
وهذا القسم اعظم انواع الذنوب ويدخل فيه القول على الله بلا علم في خلقه وامره
فمن كان من اهل هذه الذنوب فقد نازع الله سبحانه في ربوبيته وملكه وجعل
له ندا وهذا اعظم الذنوب عند الله ولا ينفع معه عمل فصل واما الشيطانية
فالتشبه بالشيطان في الحسد والبغي والغش والغل والخداع والمكر والامر بمعاصي الله
وتحسينها والنهي عن طاعته وتهجينها والابتداع في دينه والدعوة الى البدع و
الضلال وهذا النوع يلي النوع الاول في المفسدة وان كانت مفسدته دونه
فصل واما السبعية فذنوب العدوان والغضب وسفك الدماء والتوثب

Copyright King Saud University